عا المعلول من ذلك قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب
عظيم فسبق الكتاب من الله تعالى علة النجاة ومنه الحديث الكريم وهو خطاب
النبي صلى الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها بقوله لولا حداثة قومك
بالجاهلية لرددت البيت على قواعد ابراهيم وفي رواية لولا ان قومك حديث
عهد بالجاهلية، وفي رواية حديث عهد بكفر، ولله در شيخنا الاستاذ
الاعدل ابي عبد الله محمد المرعو من بل حزناجي رحمه الله تعالى حيث تطبقت
ابياته العجيبة على التعريف الذي قاله من مالة المتضمنة وجه تاخير الفقيه
العالم ابي عبد الله محمد العشتالي قاضي مدينة فاس المحروسة وولاية
القاضي السيد الاجل ابي محمد عبد الله الوربي بعد ايام ونسبي

لما تاخر قاضينا الفقيه ابو | عبد الاله راجل السوء السبخ
خفنا يليه بحر من ليس يعبا به | او من يكون بحكم الشرع غير سنخ
فما تقدم الا الوربي لها | فنقل الامر فيه من اخ لاخ
كلاهما طاهر العرض منتفية | في زكي السجايا غير متسخ
فان ارحت قوام الدين تتبعه | معنى بما بهما يا العيش ملتسخ

ولما قال لما تاخر قاضينا الفقيه ابو عبد الاله استشعر ان السامع لذلك
يستبعد تاخيره لوصفه القايم به من العلم والدين ومعرفته بالاحكام
الشرعية فاتى رحمه الله بما يدفع ذلك على سبيل التضمين بذكر موجب التاخير
الذي لا يخفيه شيء ولا ينفيه فكان ذلك مرحا وقال جلال الدين وهو على
اربعة اقسام قسم لا يظهر له في العادة علة وقسم تظهر له علة غير
المذكورة وقسم ممكن وقسم غير ممكن اما الذي لا يظهر له في العادة علة فكقول
ابي الطيب المتنبي، لم تحك نايلك السحاب وانما حمت به فصبيبها الرحضاء،

فان

فان نزول الحمى لا تظهر له في العادة علة والرحضاء شيء عرق الحمى ومنه قول
ابي تمام لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي
علل عدم اصابة السيل المكان العالي كالطود العظيم من جهة ان الكريم لا
نصادفه بعلو المقدار كالمكان العالي والغنى لحاجة الخلق اليه كالسيل قال
ومن لطيف هذا الضرب قول ابي هلال العسكري

زعم البنفسج انه كعذاره | حسنا فسلوا من قفاه لسانه

وكقول ابن نباتة في صفة فرس اذهم اغر محجل

وكانما خلق الصباح بجبهته مشيا | وطوى خلفه الافلاك الحشا
فلما خاف وشك الفوت منه | تشبث بالقوايم والحشا

واما الذي تظهر له علة غير المذكورة كقول ابي الطيب المتنبي

ما به قتل اعاديه ولكن | يتقي اخلاف ما ترجو الذياب

فان قتل الملوك اعداءهم في العادة لارادة هلاكهم وان يدفعوا مضارهم
عن انفسهم حتى يصفو لهم ملكهم من منازعتهم لا لما ادعاه من ان
طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته ان يصدق رجاء الراجين حتى على قتل اعدايه
لما علم انه لما غدا للحرب غدت الذياب تتوقع ان يتسع عليها الرزق من قتلاه
وهذه مبالغة في وصفه بالجود ويتضمن المبالغة في وصفه بالشجاعة
على وجه تخييلي اي تناهى في الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوان العجم
فاذا اعل للحرب رجت الذياب ان تنال من لحوم اعدايه وفيه نوع اخر من المدح
وهو انه ليس ممن يسرف في القتل طاعة للغيظ والحنق ومنه قول ابي
الطيب المامون في بعض الوزراء

مغرم بالثناء صب بكسب المجد | يهتز للسماح ارتياحا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)